

التقارير

رؤية السياسة الخارجية الروسية 2023

رشا محمد عبد الجليل
باحث بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار
مجلس الوزراء

الملخص :

في الحادي والثلاثين من مارس 2023، أصدرت روسيا أحدث مفاهيمها في السياسة الخارجية، والتي تحدد رؤيتها الرسمية للعالم، ومصالحها وأهدافها الرئيسية، وكيف تعتزم تحقيق هذه الأهداف، وقد حظيت هذه الوثيقة باهتمام كبير نظراً لكونها أول وثيقة سياسية منهجية لروسيا منذ غزوها لأوكرانيا في فبراير 2022، لذا سيتم تحليل رؤية الكرملين إلى التغييرات في الجغرافيا السياسية العالمية، ومدى قدرة روسيا على تطبيق هذه السياسات في الواقع، وابرار التحديات التي يمكن أن تواجهها عند تطبيق هذه السياسات.

حيث تعكس ثلاثة ملامح رئيسية للسياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين، أولها؛ هو أن مهمة الرئيس بوتين حالياً هي حماية الروس جميعاً من عدو مشترك وهو الغرب، ثانياً؛ إظهار رغبة صريحة لاستخدام القوة العسكرية التقليدية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الروسية الخاصة باستعادة مناطق النفوذ الروسي بدول الاتحاد السوفييتي سابقاً واستعادة مكانتها كقوة عظمى في الساحة الدولية، وثالثها؛ ان الضعف الاقتصادي في روسيا لا يعزى إلى عدم وجود إصلاحات هيكلية عميقة، وإنما نتيجة للعقوبات الاقتصادية التي فرضها الغرب، ويتضح من الوثيقة أن منطقة الشرق الأوسط تعد إحدى المناطق الاستراتيجية التي يسعى الرئيس بوتين لتعزيز الوجود والنفوذ الروسي فيها، ولتأكيد عودة روسيا للمسرح العالمي مرة أخرى، ولكن الدور الروسي لمواجهة الولايات المتحدة في المنطقة قد يواجه العديد من العقبات في ظل الانشغال الروسي بتطورات العمليات العسكرية في أوكرانيا، واستنزاف العديد من الموارد الروسية في تلك الحرب، والتي من شأنها التأثير على مستقبل الدور الروسي في ملفات وأزمات المنطقة.

Abstract:

On March 31st, 2023, Russia released its latest foreign policy concepts. which sets out its official vision of the world, its main interests and objectives, and how it intends to achieve these goals. As the first systematic political document of Russia since its invasion of Ukraine in February 2022, the Kremlin's vision will be analyzed to changes in global geopolitics. and the extent to which Russia can actually implement these policies and highlight the challenges it can face in implementing them.

It reflects three main features of Russia's foreign policy under Putin, the first of which; President Putin's current task is to protect all Russians from a common enemy, the West, the second; Demonstrate an explicit desire to use conventional military force to achieve the objectives of Russia's foreign policy of restoring Russian spheres of influence in the former Soviet Union States and regaining their status as superpowers in the international arena; Russia's economic weakness is not due to the lack of deep structural reforms economic sanctions imposed by the West, and it is clear from the document that the Middle East is one of the strategic areas in which President Putin seeks to strengthen Russian presence and influence and to confirm Russia's return to the world stage again, but Russia's role in confronting the United States in the region could face many obstacles given Russian preoccupation with developments in military operations in Ukraine and the depletion of many Russian resources in that war, which would affect the future of Russia's role in the files and crises of the region.

مقدمة :

أصدرت روسيا رؤيتها الرسمية للعالم في الحادي والثلاثين من مارس 2023، تبرز مصالحها وأهدافها الرئيسية، وبما أن صياغة وثيقة للسياسة الخارجية الروسية عادةً يتم وفقاً لطبيعة ومقتضيات الأوضاع السياسية على المستوى الإقليمي والدولي، فقد ذكر «سيرجي لافروف» وزير الخارجية الروسي، في كلمة أمام أعضاء مجلس الأمن الروسي «إن الاستراتيجية الجديدة للسياسة الخارجية الروسية تعكس واقعاً سياسياً جديداً، ومتغيرات جيوسياسية، وتطورات ثورية في العالم، والتي تسارعت بشكل ملحوظ مع بدء العملية العسكرية الخاصة»¹.

أولاً نبذة عن الوثائق السابقة للسياسة الخارجية الروسية:

شهد النظام العالمي في نهاية الثمانينات وأوائل التسعينيات انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي الذي خلف وراءه فراغاً استراتيجياً كبيراً إضافة إلى العديد من الجمهوريات الوليدة، وقد اتضح آنذاك أن روسيا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي قوة ضعيفة فباستثناء القوة العسكرية التي ورثتها عن الاتحاد السوفيتي، فهي لم تكن تملك المقومات التي تجعل منها قوة عظمى اقتصادياً وسياسياً²، ولكي تسترجع موقعها كقوة عظمى ذات تأثير كبير في السياسة العالمية والنظام الدولي، واجهت روسيا مشكلة تتعلق ببناء مفهوم جديد للسياسة الخارجية، يضع في الاعتبار مكانتها في النظام الدولي الجديد وأوضاعها الداخلية والخارجية.³

وقد عرفت روسيا عبر تاريخها المعاصر عدة وثائق تتعلق بعقيدة السياسة الخارجية، والتي تم إصدارها في سنوات: 1993، 2000، 2008، 2013، 2016، بالإضافة إلى وثيقة عام 2023، والتي توضح هذه الوثائق إلى أي مدى تغيرت السياسة الخارجية الروسية، ومدى استجابتها مع متغيرات النظام الدولي متمثلة في وثيقة 2023.⁴

فقد صدرت أول وثيقة عام 1993، في عهد الرئيس الروسي الأسبق «بوريس يلتسين»، ويمكن القول إنها عكست سمات ميول السياسة الخارجية الروسية آنذاك نحو بناء علاقات جيدة مع الدول الغربية، فقد سعت الوثيقة إلى الحفاظ على مسار الحد من التسلح، ونزع السلاح، والتعاون مع القوى العالمية الرائدة بما في ذلك هياكل الدفاع الغربية، بالإضافة إلى تحقيق تنمية مستدامة في العلاقات مع الولايات المتحدة، والتركيز على الشراكة الاستراتيجية معها؛ أملاً في تحقيق تحالف مستقبلي.

أما وثيقة عام 2000، فقد تم التوقيع عليها في عهد الرئيس «فلاديمير بوتين»، كأول وثيقة في عهد الرئيس الجديد «فلاديمير بوتين»، وقد تضمنت هذه الوثيقة رؤيته للمجتمع الدولي وتوجهاته للدور الروسي في السياسة الدولية. فقد أشارت الوثيقة إلى أن روسيا تعلمت الدرس وعرفت أن حساباتها بشأن تشكيل علاقات شراكة جديدة على أسس المساواة والمنفعة المتبادلة مع الغرب لم تتحقق.⁵ لذلك، وضعت الوثيقة ضمن أولوياتها: تشكيل نظام عالمي عادل ومستقر ويقوم على أسس وقواعد القانون الدولي المعترف بها عالمياً، بالإضافة إلى إنشاء ما يسمى بسياسة حسن الجوار على طول محيط الحدود الروسية. وقد نصت الوثيقة أيضاً على أن السياسة الخارجية الناجحة يجب أن تقوم على الحفاظ على توازن معقول بين أهدافها وإمكانيات تحقيق هذه الأهداف، وتركيز الوسائل السياسية والدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والمالية وغيرها من الوسائل على حل القضايا السياسية الخارجية. كما نصت الوثيقة على وجود تحديات وتهديدات جديدة للمصالح الوطنية لروسيا على الساحة الدولية، حيث أن هناك اتجاه متزايد نحو إنشاء هيكل أحادي القطب للعالم مع هيمنة الولايات المتحدة على الاقتصاد والقوة.⁶ وتعد وثيقة عام 2008، التي تم توقيعها في عهد الرئيس الروسي السابق «ديميتري ميدفيدف» في 12 يوليو 2008، كما ورد في ديباجة الوثيقة، تكملة لسابقتها. فقد نصت الوثيقة على أن محاولات التقليل من دور الدول ذات السيادة، وتقسيم الدول إلى نطاقات مختلفة من حيث الحقوق والالتزامات، يعد من المهددات الرئيسة للأمن الدولي.⁷

وفي ذات التوجه، تم التوقيع على وثيقة عام 2013، في عهد الرئيس بوتين، حيث لم تخضع بنودها لتغييرات جذرية بالمقارنة مع الوثائق السابقة لها. فقد نصت الوثيقة على أن «قدرة الغرب على السيطرة على الاقتصاد والسياسة العالمية مستمرة في التضاؤل، وقد أصبحت القوة العالمية وإمكانات التنمية الآن أكثر تشتتاً وتتحول نحو الشرق، وفي المقام الأول إلى منطقة آسيا والمحيط الهادئ». كما ذكرت إن «ظهور قوى اقتصادية وسياسية عالمية جديدة مع الدول الغربية التي تحاول الحفاظ على مواقعها التقليدية، يعزز المنافسة العالمية، وهو ما يتجلى في تزايد عدم الاستقرار في العلاقات الدولية».⁸

كما شملت الوثيقة لأول مرة، تعريف لكلمة «القوة الناعمة»، والتي تم تقسيمها بكونها «مجموعة الأدوات الشاملة لحل مشكلات السياسة الخارجية بناءً على قدرات المجتمع المدني، والمعلومات، والاتصالات، والأساليب الإنسانية، وغيرها من الأساليب والتكنولوجيات

البديلة للدبلوماسية الكلاسيكية»⁹، كما تضمنت الوثيقة أن التحالفات العسكرية السياسية لم تعد قادرة على توفير ردود فعل مواتية للتحديات والتهديدات العابرة للحدود، وأشارت إلى أنه يجب الاعتماد بدلاً عن ذلك على الدبلوماسية المرنة وأساليبها. كما تحدثت الوثيقة بشكل خاص عن ضرورة تعزيز مشاركة أوكرانيا في عمليات التكامل العميقة مع الاتحاد الروسي.

وقد تم إصدار الوثيقة التالية في نوفمبر 2016، حيث تضمنت الإشارة إلى وجود أزمة خطيرة في العلاقات بين روسيا والغرب على خلفية التوسعات الجيوسياسية للولايات المتحدة، وحلف الناتو، والاتحاد الأوروبي في مناطق النفوذ الروسي. وقد نصت الوثيقة على «أن روسيا لا تعترف بممارسة الولايات المتحدة لولاياتها القضائية خارج إطار القانون الدولي، ولا تقبل المحاولات لممارسة هيمنة عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو أي ضغوط أخرى، وتحفظ لنفسها بالحق في الرد بقوة على الأعمال غير الودية». كما وضعت الوثيقة، ضمن أولوياتها الإقليمية، أنه من الضروري التوصل إلى تسوية سلمية سياسية في سوريا بشكل يضمن الحفاظ على وحدة واستقرار هذا البلد وسلامة أراضيه، من ناحية أخرى، أوردت الوثيقة أن روسيا مستعدة للتعاون مع جميع الدول والهيكل الدولية المهتمة ببذل كل الجهود الممكنة من أجل التوصل لتسوية سياسية دبلوماسية للنزاع الدائر في أوكرانيا.¹⁰

واتساقاً بما سبق، يمكننا هنا القول، كما ذكر «ماري غلانز» مستشار بالمعهد الأمريكي للسلام «يبدو أن مفهوم السياسة الخارجية لروسيا لعام 2023 يمثل ترسيخاً لتطور تدريجي في النظرة الروسية للعالم منذ إصدار أول مفهوم لها عام 1993»، وتستمر بعض العناصر المتسقة في كل من المفاهيم الستة التي طرحها الكرملين: روسيا قوة عظمى؛ إن العالم يتجه نحو «علاقات القوة المتمركزة إقليمياً»؛ تمثل الولايات المتحدة (والغرب الجماعي لاحقاً) تحدياً لهذه الحركة نحو التعددية القطبية؛ ينبغي للأمم المتحدة استناداً إلى ميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي الأخرى، أن تلعب دوراً حاسماً في العلاقات بين الدول.¹¹

ثانياً الأوضاع الداخلية والخارجية في الوثيقة الجديدة للسياسة الخارجية الروسية 2023:

اتسمت الأوضاع الداخلية والخارجية لروسيا بمجموعة من التطورات، ساهمت في إصدار مفهوم جديد للسياسة الخارجية الروسية، مما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن السياسة الخارجية الروسية قد دخلت في مرحلة جديدة على الصعيدين الدولي والإقليمي.

بداية، يوجد العديد من التطورات في الداخل الروسي، والتي ساهمت في تغيير توجهات السياسة الخارجية الروسية. ومن هذه العوامل، يمكننا ذكر محاولات الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» في أولى سنوات ولايته التقارب مع نظيره الأمريكيين بيل كلينتون ثم جورج بوش، وصولاً إلى إعلان مؤتمر الأمن في ميونيخ في فبراير 2007، والذي تضمن إعلان رفضه عالم القطب الواحد، والكشف عن توجهات جديدة في مواجهة تصاعد موجات زحف الناتو ومخططات توسعه شرقاً.¹² بالإضافة إلى ذلك، نجد ما شهدته هذه الفترة من ثورات ملونة في عدد من الجمهوريات السوفيتية السابقة، استهدفت في جوهرها محاصرة روسيا.

ويمكن القول إن الوثيقة الحالية للسياسة الخارجية الروسية سبقتها ثلاث مراحل مرت بها السياسة الخارجية الروسية. الأولى كانت فترة ضعف بدأت في أواخر الثمانينات وانتهت عام 1999، بعدما ارتكبه الغرب، بعد الموجات الأولى من توسيع حلف شمال الأطلسي في أوروبا الشرقية خلال رئاسة يلتسين، حيث قام بضرب يوغسلافيا.¹³

وبعد انسحاب الولايات المتحدة من معاهدة الحد من منظومات الصواريخ الباليستية عام 2002 التي أشارت إلى رغبتها في استعادة التفوق الاستراتيجي، اتخذت روسيا التي كانت لا تزال فقيرة قراراً محورياً بصنع سلسلة من الأسلحة التي من شأنها أن تضع حداً للآمال الأمريكية. أما المرحلة الثالثة في سياسة روسيا، فقد تمثلت في خطاب بوتين الشهير في ميونيخ، والحرب في جورجيا، والإصلاح العميق لقوات الأغراض العامة وسط الأزمة الاقتصادية العالمية التي برزت، والتي تعني فشل الإمبريالية العالمية الليبرالية الغربية، حيث استعادت دور القوة العالمية الكبرى القادرة على الدفاع عن سيادتها ومصالحها. وقد اتضحت أهم المعالم البارزة على هذا الطريق، في شبه جزيرة القرم، وسوريا، والتعزيز العسكري، والجهود المتواصلة للحد من قدرة الغرب على التأثير على سياسات روسيا

الداخلية، والخطوات اللازمة لإجبار الكومبرادوريين Comprador على الخروج من الطبقة الحاكمة الروسية، بما في ذلك عن طريق استخدام رد فعل الغرب بذكاء. وفي ظل حالة العداء المتزايد، أصبح من غير المفيد التطلع إلى الغرب والاحتفاظ بالأموال في البنوك الغربية.¹⁴

وقد أدى صعود الصين، وتطور علاقات التحالف الفعلية بين موسكو وبكين، والتي بدأت في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وتحول روسيا إلى الشرق، وانزلاق الغرب إلى أزمة متعددة الأبعاد، إلى إعادة توزيع واسعة النطاق للسلطة السياسية والجيو-اقتصادية في العالم لصالح روسيا، وهذا واضح بشكل خاص في أوروبا.

وكانت نهاية عام 2021، مع الإنذار الذي وجهته روسيا إلى لولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي لوقف بناء البنية التحتية العسكرية بالقرب من الحدود الروسية وتوسيع الكتلة إلى الشرق، بمثابة بداية «استراتيجية الهدم البناء» للنموذج السابق للعلاقات مع الغرب.¹⁵ وتعني هذه الاستراتيجية أن النخبة الحاكمة في روسيا ترى أنه يتوجب هدم العلاقات مع الغرب التي نشأت في ظل موازين قوى غير متكافئة، والتوجه نحو بناء شراكة استراتيجية مع الصين وقوى أخرى صاعدة، ومن ثم التفاوض مع الغرب، وفي طليعته الولايات المتحدة الأمريكية، لبناء علاقات دولية على قاعدة الندية والمساواة وتكافؤ الفرص. كما يرون أن الخطوة الأهم نحو بناء النظام الجديد هي - إلى جانب تفكيك النظام القديم - جمع الأراضي السوفيتية، ليس حتى لأن موسكو تريد ذلك، بل بدافع الضرورة.¹⁶

ففي هذه الفترة، كانت هناك بعض التوجهات الأمريكية المتمثلة في عدة سياسات، منها قيام إدارة الرئيس الأمريكي «جو بايدن» في مارس 2021 بترقية الحوار الأمني الرباعي (كواد) The Quadrilateral Security Dialogue الذي يضمّ الولايات المتحدة، والهند، واليابان، وأستراليا، وسبق تدشينه في عهد إدارة ترامب في 2017، إلى مستوى القمة، ثم تأسيس تحالف «أوكوس» في سبتمبر 2021، بعضوية كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا، والذي دُشّن بالاتفاق على تسليح أستراليا بغواصات تعمل بالوقود النووي.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك بعض العوامل الناجمة عما تم الإعلان عنه من بعض المحاولات بشأن الإطاحة بالرئيس الروسي وتقسيم روسيا، حيث صرح الرئيس بوتين

بمحاولة رئيس مجموعة فاغنر العسكرية الخاصة يفيغيني بريغوجين القيام بتمرد مسلح في إطار مسعاه للإطاحة بالقيادة العسكرية، وقد وصف بوتين تمرد المجموعة بأنه «طعنة في الظهر»، متّهما بريغوجين بخيانة روسيا تلبية لطموحات شخصية.¹⁷ وجدير بالذكر أن جماعة فاغنر هي جيش خاص من المرتزقة يقاتل جنبا إلى جنب مع الجيش الروسي النظامي في أوكرانيا. كما أنه في 25 ديسمبر 2022، اتهم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الغرب بالسعي إلى تقسيم روسيا، بعد عشرة أشهر من الحرب التي شنتها روسيا على أوكرانيا، وصرح بوتين في مقابلة بث التلفزيون الروسي مقاطع منها، إن «كل شيء يستند إلى سياسة الخصوم الذين يهدفون إلى تقسيم روسيا، روسيا التاريخية».

وقد أعقب هذه التطورات تصاعد للمواجهة مع الشركاء الغربيين في الماضي، بما أسفر عملياً عما انتهت إليه روسيا والعالم من فرقة تكاد تقذف بالعالم إلى حرب عالمية ثالثة، ويمكن اعتبار كل هذه العوامل ركائز رئيسة ساهمت في انتقال روسيا الاتحادية من موقع المتفرج إلى موقع المؤثر والفاعل في السياسية الدولية.

كما يمكن القول إن مفهوم السياسة الخارجية الروسية جاء رداً على التطورات التي شهدتها الساحة الدولية منذ اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية في ظل اتساع المواجهة بين روسيا والقوى الغربية، وسعي القوى الغربية لمحاصرة روسيا وعزلها عن مناطق النفوذ الجيوستراتيجية، إضافة إلى العقوبات غير المسبوقة التي فرضت عليها لإخضاعها وتفكيكها، وهو ما يستدعي أن تقوم، بالتعاون مع بعض القوى الدولية، بالعمل الجاد والصارم لإعادة صياغة النظام الدولي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة. بالإضافة إلى التوترات في العلاقات الأمريكية - الروسية قبل بدء الحرب في أوكرانيا، على نحو ما عكسته وثائق «استراتيجية الأمن القومي الأمريكي»¹⁸، و«استراتيجية الدفاع الوطني»، التي وصفت روسيا والصين أيضاً بأنهما منافسين استراتيجيين للولايات المتحدة، ويتصدران القوى المراجعة/ التعديلية التي تسعى إلى تقويض النظام العالمي من الداخل، وإعادة هيكلته بشكل يتناسب مع نموذجهما السلطوي، كما جاء في وثيقة استراتيجية الدفاع الوطني الصادرة في بداية عام 2018،¹⁹ ولكن احتفظت الصين ومنطقة الإندو - باسيفيك بالاهتمام الأمريكي الأكبر قبل وقوع الحرب. كما أنه من المتوقع ضم دول أخرى من الناتو إلى تحالف «أوكوس»، كجزء من السياسة الأمريكية الرامية إلى بناء شبكة من الأبنية الأمنية بهذه المنطقة.

ويمكن القول إن هذا الأمر يبرهن إقرار الوثيقة إقحام الجيش الروسي علناً وبشكل مباشر لأول مرة، منذ تشكيل مجلس الأمن القومي الروسي في يونيو عام 1992، في هندسة وتنفيذ السياسة الخارجية الروسية، وهو ما صرح به «سيرغي لافروف»، أن «موسكو ستلجأ إلى القوة العسكرية في حال شن أي هجوم يستهدف بلاده أو أياً من حلفائها»، وهو ما يفسر التحركات النووية الروسية الأخيرة في بيلاروسيا والتجارب الصاروخية في سيبيريا.²⁰

كذلك، نجد أن روسيا تعتبر نفسها أحد المراكز السيادية للتنمية العالمية التي تؤدي مهمة تاريخية تهدف للحفاظ على توازن القوى العالمي وبناء نظام دولي متعدد الأقطاب، لذا فإن المفهوم الجديد ينطلق من إدراك روسي لتغيرات ثورية يشهدها النظام الدولي تدفع نحو تشكيل نظام دولي متعدد الأقطاب أكثر إنصافاً. ويمكننا هنا ملاحظة وضع روسيا للصراع الأمريكي والغربي مع روسيا والصين باعتباره يأتي في إطار محاولة الدول الصاعدة والكبرى غير الغربية إنهاء الهيمنة الاستعمارية الغربية، وقمع الولايات المتحدة المعارضة الدولية المتزايدة لهيكل النظام الدولي الحالي. وقد أكد على ذلك وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في كلمته، إن المفهوم الجديد للسياسة الخارجية الروسية «سيركز على ضرورة إنهاء احتكار الغرب لتشكيل إطار الحياة الدولية، فيما يجب تحديد الإطار ليس في المصالح الأثنية للغرب، وإنما على أساس التوازن العادل للمصالح». كما أشار إلى أن المفهوم الجديد للوثيقة يتحدث عن إعادة هيكلة جادة للاقتصاد العالمي، مؤكداً أن المفهوم الجديد للسياسة الخارجية الروسية يعكس منطقياً التطورات الثورية في الشؤون الدولية. كما ذكر «في مفهوم سياستنا الخارجية المحدث يتعين علينا من الآن فصاعداً تحديد إطار تشكيل الحياة الدولية على أساس عالمي عادل لتحقيق توازن المصالح، كما يقتضي ميثاق الأمم المتحدة، الذي كرس مبدأ المساواة في السيادة بين جميع الدول».²¹ وهذا ما يطلق عليه السردية العالمية مقابل الرؤية الإقليمية.²²

وفي هذا الإطار، نجد أن خطابات الرئيس بوتين خلال الأعوام الأخيرة، توضح كيف تشتمل الوثيقة على بنود مفصلة جميعها تصبو في النهاية إلى تحقيق آمال الرئيس بوتين الكبيرة الذي لا يتوقف عن ترديدها والحديث العلني عنها في كل خطاباته، حيث تتشابه محتويات الوثيقة الجديدة للسياسة الخارجية الروسية مع محتوى خطابات بوتين أو لقاءاته التلفزيونية أو تصريحاته الإعلامية بوجه عام.

وأخيراً، من الممكن النظر إلى هذه الوثيقة أيضاً في ضوء توقيت الإعلان عنها عقب زيارة الرئيس الصيني شي جين بينج إلى موسكو وعقد قمة ترقى لأن يتم وصفها بكلمة «تاريخية» بين رئيسي البلدين،²³ بوصفها تأكيداً روسياً على أن النظام العالمي متعدد الأقطاب قد أصبح بالفعل أمراً واقعاً، إلا أن حتى هذا التأكيد يظل أيضاً جزءاً من جميع بنود الوثيقة التي يطبع التكرار ببصماته الواضحة عليها، كما يؤكد أنه لا تزال هذه الوثيقة تأكيداً لاستمرار تركيز روسيا على الصين، مع مضاعفة الإشارات إلى التعاون الاستراتيجي مع بكين في مفهوم 2023 مقارنةً بسابقه. ومع ذلك، صرح بوتين قبل التوقيع على هذه الوثيقة الجديدة، إن روسيا «لا تقيم أي تحالف عسكري مع الصين».²⁴ وبالتالي، فإن دراسة مفهوم السياسة الخارجية الجديد قد يساعد في فهم النشاط الروسي، حيث تشير الوثيقة إلى أن روسيا سوف تكون أكثر نشاطاً في الشؤون الدولية.

ثالثاً أولويات السياسة الخارجية الروسية في وثيقة 2023:

تم تقديم هذه الوثيقة للمناقشة مع الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الروسي في يناير 2022، إلا أن الرئيس بوتين أعاد مسودة المفهوم للمراجعة وجرت الموافقة عليها في 31 مارس 2023، وفي هذا السياق: ذكر الرئيس بوتين خلال اجتماع مع الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الروسي في 27 إبريل 2023: «لقد تطلبت منا التغييرات الجذرية في الحياة الدولية أن نعدل بجدية وثائق التخطيط الاستراتيجي الرئيسية ومن بينها مفهوم السياسة الخارجية لروسيا، والذي يحدد مبادئ ومهام وأولويات النشاط الدبلوماسي».²⁵

وتُحدد هذه الوثيقة بعضاً من أحكام استراتيجية الأمن القومي الروسي، وتأخذ في الحسبان الأحكام الرئيسية لوثائق التخطيط الاستراتيجي الأخرى التي تؤثر في مجال العلاقات الدولية، حيث تضمنت إعادة تحديد الأهداف والأولويات للسياسة الخارجية الروسية على الصعد العالمية والإقليمية والتي تتمثل في:²⁶

إقامة نظام عالمي عادل ومستدام، يقوم على جملة من المبادئ منها رفض الهيمنة في الشؤون الدولية، والتعاون القائم على توازن المصالح والمنفعة المتبادلة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

1- سيادة القانون في العلاقات الدولية: فقد أولت الوثيقة عناية خاصة بالحديث عن القانون الدولي وأوضاعه الحالية وموقف روسيا منه، وورد ذلك في مواطن عدة

من الوثيقة، مثال على ذلك: يصنف البند العشرون ضرورة ضمان سيادة القانون في العلاقات الدولية كأساس للنظام العالمي العادل والمستدام، وفي البند الواحد والعشرين تعبر روسيا عن تأييدها المستمر لتعزيز الأسس القانونية للعلاقات الدولية وتضي بالتزاماتها القانونية الدولية بحسن نية، وفي البند الثالث والعشرين يعبر الاتحاد الروسي عن نيته اتخاذ عدد من الإجراءات لتأكيد استقرار النظام القانوني الدولي ومنع تجزئته وإضعافه، واشتمل البند الرابع والعشرون على نقاط تنطوي على نفس المحتوى. كما انتقد البند الحادي عشر دور عامل القوة الآخذ في الازدياد في العلاقات الدولية؛ بما في ذلك اتساع حيز الصراعات في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية، وتحديث الإمكانات العسكرية الهجومية للدول، وتدمير نظام معاهدات تحديد الأسلحة بشكل يقوض الاستقرار الاستراتيجي، واستخدام القوة العسكرية في انتهاك واضح للقانون الدولي. وفي هذا الإطار، أشارت الوثيقة إلى التحدي الدولي للهيمنة الغربية، حيث تضمن البند الثاني عشر أن الاستجابة الطبيعية لأزمات النظام العالمي القائم هي تعزيز التعاون بين الدول المعرضة للضغوط الخارجية، وأنه يجري اتخاذ خطوات أخرى بما في ذلك أحادية الجانب لحماية المصالح الوطنية.

2- تعزيز السلم والأمن الدوليين: بحسب الوثيقة، فإن روسيا تؤكد عدم قابلية الأمن الدولي للتجزئة في الجوانب العالمية والإقليمية، وأنها تسعى إلى ضمانه على قدم المساواة لجميع الدول على أساس مبدأ المعاملة بالمثل. وعلى هذا الأساس، أشارت الوثيقة إلى أن روسيا منفتحة على الأعمال المشتركة مع جميع الدول المهتمة والتكتلات الدولية لتشكيل هيكل أمني دولي متجدد وأكثر استقراراً من أجل الحفاظ على السلم والأمن الدوليين وتعزيزهما. وفي سياق متصل، أورد البند الثالث والستون ما يختص باهتمام روسيا بالحفاظ على التكافؤ الاستراتيجي والتعايش السلمي مع الولايات المتحدة وإقامة توازن في المصالح بين البلدين، مع مراعاة مركزهما كقوتين نوويتين رئيسيتين في العالم ومسؤولين بشكل خاص عن الاستقرار الاستراتيجي وحالة الأمن الدولي بوجه عام.

3- المصالح الاستراتيجية للاتحاد الروسي: نص البند الخامس عشر على أنه، ومع «مراعاة الاتجاهات طويلة الأجل في تطور الأوضاع العالمية»، فإن المصالح الخارجية

للاتحاد الروسي يمكن تصنيفها في عدة نقاط، منها: «حماية النظام الدستوري للاتحاد الروسي وسيادته، واستقلاله، وسلامته الإقليمية من التأثير الأجنبي المدمر. والحفاظ على الاستقرار الاستراتيجي وتعزيز السلم والأمن الدوليين. بالإضافة إلى تطوير فضاء معلوماتي آمن، وحماية المجتمع الروسي من المعلومات الأجنبية والتأثير النفسي المدمر».

- 4- التعاون الاقتصادي الدولي ودعم التنمية الدولية: تضع الوثيقة أولوية لتعزيز العلاقات الاقتصادية على المستوى الدولي وذلك بهدف ضمان الأمن الاقتصادي لروسيا، والسيادة الاقتصادية، والنمو الاقتصادي المستدام، والتطور التكنولوجي، وتحسين القدرة التنافسية الدولية للاقتصاد الوطني، والحفاظ على موقع روسيا الرائدة في الاقتصاد العالمي، وتقليل المخاطر واغتنام الفرص الناشئة خاصة في ظل التغييرات التي يشهدها الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية.
- 5- التعاون الإنساني الدولي لتعزيز دور روسيا عالمياً.
- 6- حماية المواطنين والمنظمات الروسية من الانتهاكات الأجنبية غير القانونية، ودعم المواطنين في الخارج، والتعاون الدولي في مجال حقوق الإنسان.
- 7- الدعم الإعلامي للسياسة الخارجية لروسيا الاتحادية: بهدف تشكيل تصور موضوعي عنها في الخارج، وتعزيز مكانتها في مجال المعلومات العالمي، ومواجهة الحملة الدعائية المنسقة المناهضة لروسيا التي تقوم بها الدول غير الصديقة، بالإضافة إلى تشكيل فضاء معلوماتي مشترك لروسيا الاتحادية والدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة، وتوسيع التعاون في مجال المعلومات مع الدول التي تنتهج سياسة بناءة تجاه روسيا.

مرتكزات عديدة:

يمثل مفهوم السياسة الخارجية لروسيا لعام 2023 ترسيخاً لتطور تدريجي في النظرة الروسية للعالم منذ إصدار أول مفهوم لها في عام ، وتستمر بعض العناصر المتسقة في كل من المفاهيم الستة التي طرحها الكرملين: روسيا قوة عظمى؛ أن العالم يتجه نحو «علاقات القوة المتمركزة إقليمياً»؛ تمثل الولايات المتحدة (والغرب الجماعي لاحقاً) تحدياً لهذه الحركة نحو التعددية القطبية؛ وينبغي للأمم المتحدة، استناداً إلى ميثاق الأمم المتحدة، وقواعد القانون الدولي الأخرى، أن تلعب دوراً حاسماً في العلاقات بين الدول.

وبالتالي، فإن الاتحاد الروسي مستعد للحوار والتعاون مع الدول الصديقة وغير الصديقة على هذا الأساس؛ ملتزم بالقضاء على بقايا الاستعمار الجديد؛ ويقاوم التلاعب بدور الأمم المتحدة والصكوك القانونية الدولية؛ إنشاء نظام عالمي مستدام وعادل؛ يعزز دور ومكانة مجموعة الاقتصادات الناشئة، ومنظمة شنغهاي للتعاون، ورابطة الدول المستقلة، والاتحاد الاقتصادي الأوراسي، ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي؛ يدعم المؤسسات والمنشآت المتعددة الأطراف؛ واحترام سيادة الدول في اختيار نماذج التنمية؛ ويمتنع عن ممارسة الهيمنة في الشؤون الدولية.

كما يؤكد المفهوم أن روسيا لا تعتبر نفسها عدواً للغرب، وتأمل أن تدرك الدول الغربية في المستقبل أن سياسة المواجهة وطموحات الهيمنة التي تنتهجها تقتصر إلى الواقعية. كما تؤكد أنه بمجرد قبولهم لحقائق النظام العالمي المتعدد الأقطاب، سيتم استئناف التعاون العملي مع روسيا مسترشدين بمبادئ المساواة في السيادة واحترام مصالح الطرف الآخر. كما تؤكد على تقويض أسس الهيمنة الأحادية على تفاعلات النظام الدولي المتمثلة في استراتيجية الولايات المتحدة وحلفائها في بريطانيا، كما أن

وتضمنت الوثيقة تحسين الآليات الدولية لضمان الأمن والتنمية على الصعيدين العالمي والإقليمي، واستعادة دور الأمم المتحدة كآلية تنسيق مركزية في التوفيق بين مصالح الدول الأعضاء في الأمم المتحدة وأنشطتها لتحقيق أهداف ميثاق الأمم المتحدة، وتعزيز الإمكانات ورفع الدور الدولي لمجموعة دول البريكس، ومنظمة شنغهاي للتعاون، ورابطة الدول المستقلة، والاتحاد الاقتصادي الأوراسي،²⁷ ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي وريك (روسيا والهند والصين) وغيرها من الاتحادات والمنظمات الدولية المشتركة بين الدول، وكذلك الآليات التي تشارك روسيا فيها بوزن ثقيل، وتمتع جميع الدول بوصول عادل إلى خيرات الاقتصاد العالمي والتقسيم الدولي للعمل وكذلك إلى التقنيات الحديثة لمصلحة التنمية العادلة والمتكافئة، وتنشيط التعاون في كافة المجالات مع حلفاء وشركاء روسيا وقطع الطريق على محاولات الدول غير الصديقة لمنع مثل هذا التعاون، وتضافر الجهود الدولية الهادفة إلى ضمان احترام وحماية القيم الروحية والأخلاقية العالمية والتقليدية (بما في ذلك المعايير الأخلاقية المشتركة بين جميع ديانات العالم)، واحتواء محاولات فرض الإيديولوجية الإنسانية الزائفة وغيرها من أهداف أيديولوجية الليبرالية الجديدة

التي تفضي إلى فقدان المرشد إلى القيم الروحية والأخلاقية التقليدية للبشرية والمبادئ الأخلاقية، وإقامة الحوار البناء والشراكة وإثراء مختلف الثقافات والأديان والحضارات لبعضها البعض الآخر.

وقد تضمن الجزء الخاص بمسارات السياسة الخارجية الروسية بالوثيقة ملامح السياسة الخارجية الروسية تجاه العديد من المناطق حول العالم لعل من أهمها منطقة القطب الشمالي، والعلاقات مع الصين والهند، والتواجد الروسي في منطقة الإندوباسيفيك، العالم الإسلامي، وتأتي في مراتب تالية أفريقيا وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وأوروبا والولايات المتحدة والقارة القطبية الجنوبية (أنتاركتيكا).²⁸ وفيما يلي سيتم عرض بعضاً من هذه المرتكزات.

الاتجاه الجغرافي للسياسة الخارجية:

حدد مفهوم السياسة الخارجية للاتحاد الروسي عشر مناطق في الخارج القريب، تعطي روسيا الأولوية لتنمية علاقات حسن الجوار المستدامة وطويلة الأمد مع الدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة «الكومنولث».

❖ مناطق القطب الشمالي:

تسعى روسيا إلى تعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة القطب الشمالي التابعة للاتحاد الروسي وتعزيز طريق بحر الشمال باعتباره ممراً بحرياً رئيسياً للاتصال بين أوروبا وآسيا.

❖ القارة الأوراسية:

تهدف روسيا إلى تحويل أوراسيا إلى مساحة مشتركة للسلام والاستقرار والثقة المتبادلة والتنمية والازدهار؛ وتعزيز الشراكة الشاملة والتعاون الاستراتيجي مع الصين، حيث تسعى جاهدة لتحسين البنية التحتية لممر نقل دولي يربط أوروبا بغرب الصين فضلاً عن تطوير الممر الاقتصادي بين روسيا ومنغوليا والصين؛ وبناء شراكة استراتيجية مميزة بشكل خاص مع الهند. كما تهدف إلى ربط الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، الذي يضم روسيا وبيلاروسيا وأرمينيا وكازاخستان وقيرغيزستان، بمبادرة الحزام والطريق الصينية.

❖ الاتجاه الآسيوي الباسيفيكي:

تعمل روسيا على زيادة التعاون الاقتصادي والأمني والإنساني وغيره من أشكال التعاون مع دول المنطقة والدول الأعضاء في رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، وإنشاء بنية أمنية شاملة ومنفتحة وغير قابلة للتجزئة وشفافة ومتعددة الأطراف وعادلة وتعاون متبادل المنفعة في المنطقة.

❖ أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي:

عرضت الوثيقة الجديدة تقديم روسيا الدعم للدول الواقعة تحت ضغوط الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة والساعية لتحقيق الاستقلال عن واشنطن من خلال تعزيز وتوسيع التعاون الأمني والعسكري والتقني مع تلك الدول. وفي هذا السياق، تعطي روسيا الأولوية لإنشاء وتعزيز التعاون المتعدد الأوجه الذي يحقق المنفعة المتبادلة مع البرازيل وكوبا ونيكاراغوا وفنزويلا. يمكن تفسير هذا التوجه، برضا الكرملين عن مواقف تلك الدول تجاه روسيا وعمليتها العسكرية ورفض الانضمام إلى العقوبات المفروضة عليها. ولذلك تربط موسكو تطوير علاقاتها مع دول أمريكا اللاتينية الأخرى بدرجة الاستقلال والإيجابية في سياساتهم تجاه روسيا.

❖ الاتجاه الأوروبي:

تعتزم روسيا الدفاع باستمرار عن مصالحها الوطنية من خلال التركيز على الحد من وتحييد التهديدات التي تهدد الأمن والسلامة الإقليمية والسيادة والتي تفرضها الدول غير الصديقة في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) والاتحاد الأوروبي؛ «إننا على استعداد للتعاون مع هذه الدول بمجرد أن ندرك أنه لا يوجد بديل للتعايش السلمي والتعاون المتساوي المتبادل المنفعة مع روسيا».

❖ الولايات المتحدة الأمريكية:

تعتبر روسيا الولايات المتحدة أحد المراكز المؤثرة في التنمية العالمية وفي نفس الوقت المنظم والمنفذ الرئيسي للسياسة المناهضة لروسيا التي ينتهجها الغرب الجماعي، ومصدر الخطر الرئيسي على أمن روسيا، وعلى المستوى الدولي.

❖ الاتجاه الأفريقي:

تسعى روسيا إلى العمل مع الدول الأفريقية لإقامة عالم أكثر عدالة ومتعدد الأقطاب والقضاء على عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، التي تتزايد بسبب سياسات الاستعمار الجديد.

❖ العالم الإسلامي:

ذكرت الوثيقة أن روسيا ترغب المساعدة في «تسوية وتخطي تداعيات النزاعات المسلحة في الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، وجنوب شرق آسيا، وغيرها من المناطق التي توجد بها الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي».

وقد اتضحت هذه السياسة في إعلانها فإن روسيا كان لها دور في اتفاق إعادة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران، على الرغم من أن الصين هي التي قامت برعاية هذا الاتفاق في 10 مارس 2023، حيث كشف نائب وزير الخارجية الروسي «ميخائيل بوجدانوف» في 11 مارس 2023، عن أن روسيا ساهمت بجانب دول أخرى مثل سلطنة عُمان والعراق في اتفاق استئناف العلاقات بين السعودية وإيران، وأوضح أن الاتفاق يأتي متسقاً مع سياسة روسيا الداعية إلى حسن الجوار وضمان واحترام السيادة والاستقلال، وأن هذا الاتفاق سينعكس إيجابياً على مجمل الأوضاع في المنطقة، وخاصة في الملفات الخلافية بينهما في سوريا ولبنان والعراق واليمن، ويتضح من هذا التصريح أنه يتفق مع الهدف الذي أشارت إليه الوثيقة، والذي يتمثل في المساعدة في حل النزاعات المسلحة في منطقة الشرق الأوسط.

كما أشارت الوثيقة تحديداً بمزيد من الاهتمام إلى تطوير التعاون الواسع النطاق والموثوق مع إيران، وتقديم الدعم الشامل لسوريا، وتعميق الشراكات ذات المنفعة المتبادلة مع مصر والسعودية وتركيا، والسعي نحو حل شامل ودائم للقضية الفلسطينية، ومكافحة الإسلاموفوبيا، وأنها تعتزم «إطلاق العنان للإمكانات الاقتصادية للدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي بهدف تأسيس شراكة أوراسيا الكبرى». وكذلك لم تغفل الوثيقة الإشارة إلى دعم الإمكانات الاقتصادية لتلك الدول ضمن جهود إقامة الشراكة الأوروبية الآسيوية الكبرى.

رابعاً تحديات تطبيق هذا المفهوم:

يمكن القول إنه سواء كان هذا المفهوم واقعياً من الناحية التطبيقية أم لا، فإن المفهوم الروسي الجديد يهدف إلى نقل حقيقة مفادها أن روسيا لن تتوقف عن مواجهتها مع الغرب على المدى الطويل، وليس فقط في أوكرانيا، فعلاوة على ذلك، فهي تسعى لضم دول أخرى إلى هذه المنافسة، حتى وإن كانت تفاصيل الكيفية التي قد تفعل بها ذلك غير محددة، وقد يكون الافتقار إلى التعريف ذو تأثير سيئ بالنسبة لخططها، ونظراً لرغبة بوتين في إظهار القوة والثقة، تم تجاهل التحديات العسكرية والاقتصادية الحقيقية التي تواجهها روسيا عند هذه الوثيقة للسياسة الخارجية الروسية، بما في ذلك الضرر المالي والسياسي والعسكري الناجم عن قرارها بغزو أوكرانيا، بالإضافة إلى نفوذها عالمياً ومحلياً.

فقد أكدت هذه الوثيقة على المصالح المميزة في البلدان المجاورة لروسيا، وأن روسيا تنوي تعزيز نفوذها بين دول الاتحاد السوفييتي السابق، ولكنها تجاهلت أن كثير من هذه الدول تنظر على نحو متزايد إلى الكرملين باعتباره خطيراً وغير جدير بالثقة. ويمكننا هنا الإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبه الاتحاد الأوروبي في التوسط بين أرمينيا وأذربيجان، وأعمال التوازن الدقيقة التي قامت بها أغلب دول آسيا الوسطى في الحرب الروسية الأوكرانية، والتي تؤكد أن هناك تحول في توجه هذه الدول عن روسيا. ويمكن القول إنه ربما تخلصت روسيا بين تجنب الدول للإدانة الصريحة لسياسات الكرملين و/أو استمرار التجارة مع روسيا وبين الاستعداد للتحالف مع روسيا. إضافة، قد لا ترى روسيا ضرورة لإعطاء وزن كبير لمخاوف هذه البلدان، لأنها تشعر أن قوتها الإقليمية تمنحها القوة. وبغض النظر عما إذا كانت روسيا قد حققت النصر النهائي في الحرب الدائرة في أوكرانيا أم لا، فمن غير المرجح أن يكون المحور المركزي للسياسة الخارجية الروسية متجهاً نحو الغرب مرة أخرى.

علاوة على ذلك، فإن بعض الشركات الروسية تشعر بالضغط، كما هو موضح في The Bell، وهو مصدر لا غنى عنه عبر الإنترنت لدراسة الظروف الاقتصادية في روسيا: «في مراجعته للاستقرار المالي في نوفمبر 2023، خلص البنك المركزي إلى أن معظم الشركات الروسية الموجهة نحو التصدير تواجه انخفاض الربحية، وتفاقم أعباء الديون». كما ذكر التقرير: «الأسباب الرئيسية هي انخفاض عائدات التصدير والاستبدال غير الكامل للإمدادات من أوروبا بتسليمها إلى آسيا».²⁹

وفي هذا السياق، نجد أن روسيا بدلاً من التعاطي مع الواقع المتمثل في أن حرب أوكرانيا صارت حرب استنزاف طويلة، حيث أكدت بعثة الأمم المتحدة لرصد حقوق الإنسان في أوكرانيا مقتل أكثر من 9000 مدني. بمن فيهم أكثر من 500 طفل. منذ بدء الحرب في 24 فبراير 2022.³⁰

وأخيراً، لا بد من وضع الإنجازات التي حققتها روسيا في إقامة علاقات أوثق مع إيران وكوريا الشمالية - والتي لها قيمة خاصة في المجهود الحربي - في مقابل علاقاتها الأكثر توتراً مع الجمهوريات السوفييتية السابقة مثل أرمينيا ودول آسيا الوسطى. وفي هذا السياق، ذكر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في كلمته خلال اليوم الختامي لفعاليات نادي فالداي بسوتشي، أن أوكرانيا خسرت أكثر من 90.000 جندي منذ بدء هجومها المضاد في أوائل يونيو 2023. وأضاف: «حتى الآن، نتدبر أمورنا بشكل جيد. لدي أسباب للاعتقاد أننا سنكون قادرين - أيضاً - على مواجهة المستقبل».³¹ لذا يمكننا القول هنا أن بوتين لديه طموح أكبر بالنسبة للحرب في أوكرانيا يتفق مع ما جاء بوثيقة السياسة الخارجية، يتمثل في إعادة ترتيب النظام الدولي من خلال توجيه ضربات خطيرة، بل ومميتة، للقيادة الأمريكية، ومن خلال زرع بذور الانقسام في حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي.³²

علاوة على ذلك، من المتوقع أن تحاول روسيا ليس فقط توسيع منظمات مثل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي ومنظمة شنغهاي للتعاون، ولكن أيضاً تعزيز مكانة روسيا داخل هذه المنظمات، ولكن من غير المؤكد ما إذا كانت رؤية روسيا للنظام الدولي وأمتها سوف تتحقق. فعلى الرغم من أنها دولة غنية بالطاقة، إلا أن الضغوط على الاقتصاد الوطني الروسي ازدادت بسبب حظر تصدير موارد الطاقة مثل النفط والغاز الطبيعي إلى أوروبا والغرب. وحتى الآن، تمكنت روسيا من تجنب الأزمة لأن دولاً مثل الصين والهند وتركيا التي لم تشارك في العقوبات ضد روسيا، استوردت موارد الطاقة الروسية بأسعار رخيصة. ولكن الجهود التي يبذلها الغرب لتعظيم فعالية العقوبات المفروضة على روسيا ما زالت مستمرة، ولن يكون من السهل على روسيا أن تطيل أمد حرب الطاقة.

كما أنه وبالرغم من أن النهج الذي تتبناه روسيا في هذا المفهوم قد لا يسمح لبوتين بتحقيق أهدافه، فإن هذا المفهوم مثير للقلق، وخاصة بسبب الضرر الذي قد تلحقه روسيا في سعيها إلى وضع هذه الوثيقة موضع التنفيذ. وفي أسوأ الحالات، يجب أن يكون خصوم روسيا في الغرب وأولئك الذين تأمل في تعاونهم في مخططاتها مستعدين على الأقل لتزويدها

بالمعلومات، والمزيد من الأنشطة السرية، ومزيد من الجهود للاستفادة من أي فرص متاحة لتعزيز أجندها، وإثارة الصراع لتحقيق أهدافها الطموحة، وعلى المستوى الأمني، لا يستطيع الاتحاد الأوروبي أن يحظى بمستقبل آمن ما لم يتم الاتفاق مع روسيا، ولهذا السبب يحدد المفهوم الأساس المنطقي للمناقشات مع المنظمة الأوروبية للأمن والتعاون. ونظراً للعقبة الحالية للسياسيين الحاليين في الاتحاد الأوروبي، فمن غير المرجح أن تظهر نفسها في أي وقت قريب، كما أنه من المتوقع أنه لن يكون هناك مبادرة من جانب الاتحاد الأوروبي حتى ثلاثينيات القرن الحالي - ما لم يؤدي التلاعب في أسعار الطاقة الأمريكية والانحدار الخطير في التصنيع والنتائج المحلي الإجمالي في الاتحاد الأوروبي نتيجة لخسارة إمدادات الطاقة المنخفضة إلى دفع ذلك الوضع إلى الأمام.

ومن جانب آخر على الرغم من طبيعة العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة، إلا أن روسيا مستعدة لاستئناف الحوار معها، ويمكن هنا الإشارة إلى تصريح «دميتري بيسكوف» المتحدث الصحفي للكرملين، إنه «على الرغم من هذا الوضع للعلاقات بين موسكو وواشنطن، إلا أن البلدين يتحملان مسؤولية خاصة عن الاستقرار العالمي والاستراتيجي بطريقة أو بأخرى، لا يمكننا بالطبع التسامح عندما يتعلق الأمر بالتدخل في الشؤون الداخلية، وهذا واضح من ردة فعل الرئيس فلاديمير بوتين بأن روسيا ترد بما تراه مناسباً على التدخل في شؤونها الداخلية... ومن الممكن إجراء اتصالات بين الرئيسين الروسي والأمريكي برغبة واستعداد متبادلين وبعد استيفاء شروط معينة».

الخاتمة:

يمكن القول إن المفهوم الجديد للسياسة الخارجية الروسية هو وثيقة طموحة تم الإعلان عنها في لحظة انتقالية في السياسة الخارجية الروسية، في ظل متغيرات دولية جديدة تدفع دول العالم إلى تحديث استراتيجياتها المختلفة، لذا فيعكس المفهوم رؤية الكرملين المعلنة للسياسة الخارجية الروسية وما يريد أن يروجه عنها.

قائمة المراجع:

1. Russia seeks to meet 'existential threats' in new foreign policy doctrine, EURACTIV, March 31, 2023, <https://www.euractiv.com/section/global-europe/news/russia-seeks-to-meet-existential-threats-in-new-foreign-policy-doctrine/>
2. ميرا ميلوسيفيتش جواربستي، ترجمة انتصار حسن، البوتينية.. ما هي الخصائص الرئيسية للنظام السياسي الروسي الحالي؟، الهيئة العامة للاستعلامات، 1 مارس 2018، <https://www.sis.gov.eg/Story/160024?lang=ar>
3. محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، مركز دراسات الوحدة العربية، 21 سبتمبر 2015، <https://academia-arabia.com/ar/79234/reader/2>
4. Varduhi Harutyunyan, The Foreign Policy Concept of Russia, Orbeli Center, <https://orbeli.am/en/post/113812-05-2023//The+Foreign+Policy+Concept+of+Russia>
5. M A Smith, Russian Foreign Policy 2000: The Near Abroad, Conflict Studies Research Centre, December 2000, https://www.files.ethz.ch/isn/9679300/_Dec.pdf
6. The Foreign Policy Concept of the Russian Federation, Approved by the President of the Russian Federation V. Putin, June 28, 2000, <https://www.bits.de/EURA/russia052800.pdf>
7. عبد الجبار اسماعيل ابراهيم، السياسة الخارجية الروسية منذ حكم الرئيس بوتين: الأهداف والوسائل، جامعة بغداد: مجلة حمورابي للدراسات، العدد 45، المجلد الثاني، السنة الثانية عشرة، ربيع 2023، <https://www.iasj.net/iasj/download/0b08ce227acd2010>
8. The Foreign Policy Concept of the Russian Federation, Approved by Dmitry A. Medvedev, President of the Russian Federation, July 12, 2008, https://russiaeu.ru/userfiles/file/foreign_policy_concept_english.pdf
9. Foreign Policy of the Russian Federation, approved by President V. Putin, Russian Embassy in China, 12 February 2013, https://beijing.mid.ru/en/countries/rossiya/kontseptsiya_vneshney_politiki_rossii/

10. Andrew Monaghan, The New Russian Foreign Policy Concept: Evolving Continuity, Chatham House, April 2013, P.6, https://www.chathamhouse.org/sites/default/files/public/Research/Russia%20and%20Eurasia/0413pp_monaghan.pdf
11. Home » Foreign Policy » Basic Documents » Foreign Policy Concept of the Russian Federation (approved by President of the Russian Federation Vladimir Putin on November 30, 2016) Foreign Policy Concept of the Russian Federation (approved by President of the Russian Federation Vladimir Putin on November 30, 2016), Committee on International Affairs of the State Duma, November 30, 2016, <https://interkomitet.com/foreign-policy/basic-documents/foreign-policy-concept-of-the-russian-federation-approved-by-president-of-the-russian-federation-vladimir-putin-on-november-302016/>
12. Heather Ashby, Mary Glantz, What You Need to Know About Russia's New Foreign Policy Concept, United States Institute of Peace, May 10, 2023, <https://www.usip.org/publications/202305//what-you-need-know-about-russias-new-foreign-policy-concept>
13. Vladimir Putin, Speech and the Following Discussion at the Munich Conference on Security Policy, President of Russia, February 10, 2007, <http://en.kremlin.ru/events/president/transcripts/24034>
14. Tatiana Zakaurtseva, The Current Foreign Policy of Russia, P.93, https://src-h.slav.hokudai.ac.jp/coe21/publish/no16_1_ses/05_zakaurtseva.pdf
15. Lilia Shevtsova, Unraveling in the Kremlin, The Cairo Review of Global Affairs, February 23, 2016, <https://www.thecaireview.com/essays/unraveling-in-the-kremlin/>
16. Sergel A. Karaganov, On a Third Cold War. Russia in Global Affairs, 19(3), July/ September 2021, pp. 102115-
17. Sergel A. Karaganov, From Constructive Destruction to Gathering: An Art Essay on the Future of Russian Politics, Russia in Global Affairs, 20(1), pp 5067-.

18. بوتين يتعهد بسحق تمرد مجموعة فاغنر ويدعو الروس للوحدة، فرانس24، 24 يونيو 2023، <https://bit.ly/3RVYlwa>
19. National Security Strategy, The White House Washington, October 2022, <https://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/20228-/11/November-Combined-PDF-for-Upload.pdf>
20. Department of Defense, Summary of the 2018 National Defense Strategy of the United States of America, Sharpening the American Military's Competitive Edge, January 2018, p.2, <https://dod.defense.gov/Portals/1/Documents/pubs/2018-National-Defense-Strategy-Summary.pdf>
21. مصطفى صلاح، اتجاهات تصعيدية: العقيدة الجديدة للسياسة الخارجية الروسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، 27 أبريل 2023، <http://www.acrseg.org/43148>
22. لافروف يكشف تفاصيل المفهوم الجديد للسياسة الخارجية الروسية، موقع RT، 15 فبراير 2023، <https://arabic.rt.com/world/1435107-%A9>
23. روسيا تتلاشى قبضتها: كيف تنعكس حرب أوكرانيا على نفوذ موسكو في الشرق الأوسط؟، مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية، 20 سبتمبر، 2023، <https://mecouncil.org/publication/?lang=ar>
24. الرئيس الصيني في زيارة دولة لروسيا من أجل «السلام»، موقع DW، 20 مارس 2023، <https://www.dw.com/ar/a-65044983>
25. Russia Matters, [https://www.31-Russia in Review, March 24 2023-31-russiamatters.org/news/russia-review/russia-review-march-24](https://www.31-Russia%20in%20Review%20March%2024)
26. روسيا تعلن سياسة خارجية جديدة: القوة ضد من يهددنا، موقع العربية، 31 مارس 2023، <https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2023-31/03>
27. مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية (صادق عليه رئيس روسيا الاتحادية فلاديمير بوتين في 31 مارس 2023)، موقع وزارة خارجية الاتحاد الروسي، <https://mid.ru/tv/?id=1860586&lang=ar>
28. Seungsoo Hyun, Key Characteristics of Russia's 2023 'Foreign Policy Concept' and Its Implications, Korea Institute for National Unification (KINU), April 18, 2023, <https://repo.kinu.or.kr/bitstream/2015.oak/142811//CO23-28%14e%2920%.pdf>

29. Oleg Ignatov, Saying the Quiet Part Out Loud: Russia's New Vision for Taking on the West, International Crisis Group, May 2, 2023, <https://www.crisisgroup.org/europe-central-asia/russiaus/saying-quiet-part-out-loud-russias-new-vision-taking-west>
30. The Russian economy is in good shape — if you cherry pick data, The Bell, December 8, 2023, <https://en.thebell.io/the-russian-economy-is-in-good-shape-if-you-cherry-pick-data/>
31. الأمم المتحدة، أوكرانيا: خسائر مروعة في صفوف المدنيين مع بلوغ الحرب الروسية يومها الـ 500، موقع الأمم المتحدة، 7 يوليه 2023، <https://news.un.org/ar/1121747/07/story/2023>
32. بوتين مخاطباً أميركا: من أنتم؟ أن الأوان لتتخلصوا من غطرستكم، موقع الجزيرة، 5 أكتوبر 2023، <https://www.ajnet.me/news/2023-08-10/https://www.ajnet.me/news/2023-08-10/https://www.ajnet.me/news/2023-08-10/>
33. Yaroslav Hrytsak, Ukraine: The Forging of a Nation Hardcover, Sphere, November 2, 2023